موسوعة

حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات

المجلد الثاني

شبهات حول الإعجاز العلمي في الأرض وعلوم البحار

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة
INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الشبهة الأولى

دعوى أن القرآن يرفض القول بدوران الأرض(*)

مضمون الشبهة:

هناك مَن يدعى أن القرآن الكريم يؤيد القول بثبات الأرض ويرفض القول بدورانها، في حين أن دوران الأرض حول الشمس ودورانها حول نفسها من الثوابت العلمية المعاصرة، وبخاصة بعد أن تقدمت علوم الفضاء وتمكن الإنسان من الخروج بمعداته من الغلاف الجوي وتصوير الأرض من الفضاء الخارجي. وهم كذلك يرفضون أن يكون في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] ما يشير إلى دوران الأرض؛ بحجة أن الآية ـ كما قال المفسرون ـ أتت في معرض الحديث عن مشهد غيبي سيحدث يوم القيامة، وليس لها علاقة بدوران الأرض.

وجها إبطال الشبهة:

١) لما كانت أجرام السماء كلها في حركة دائبة، فإن للأرض ـ كذلك ـ عدة حركات منتظمة، منها: دورتها حول محورها أمام الشمس التي يتبادل بواسطتها الليل والنهار، وجريها في مدارها حول الشمس بمحور مائل فتحدث الفصول والأعوام،وإذا كان هذا ما أثبته العلم حديثًا، فإن القرآن ليس فيه ما يخالفه؛ ففي الوقت الذي ساد فيه اعتقاد الناس بثبات الأرض وسكونها، تنزَّل القرآن الكريم بالتأكيد على حركتها، ولكن لما كانت تلك الحركات خفية على الإنسان بصفة عامة وعلى إنسان القرون الماضية بصفة خاصة؛ جاءت الإشارات القرآنية إليها غير مباشرة، حتى لا تصْدم أهل الجزيرة العربية.

(*) موقع اللادينيين العرب.

٢) ليس صحيحًا أن قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ (النمل: ٨٨) يتحدث عن مشهد من مشاهد يوم القيامة؛ فمن ناحية أولى: الجبال تنسف في الدنيا وتتناثر قبل يوم القيامة، ومن ناحية ثانية: فإن الآخرة ليس فيها ظن ولا حسبان إنما تظهر فيها الحقائق على أتم الصور وأكمل الوجوه، ومن ناحية أخيرة: فعند قيام الساعة تتزلزل الجبال وتتطاير، ومثل هذا لا يقال له صنع ولا يوصف بالإتقان.

التفصيل:

أولا. لقد أشار القرآن الكريم في مواضع عدة إلى حقيقة دوران الأرض.

١) الحقائق العلمية:

الأرض هي أحد كواكب المجموعة الشمسية، وتمثل الكوكب الثالث بعدًا عن الشمس، وتبعد بمسافة تقدر بحوالي ١٥٠ كم، ولما كانت أجرام السماء جميعها في حركة دائبة فإن للأرض عدة حركات منتظمة، منها: دورتها حول محورها أمام الشمس التي يتبادل بواسطتها الليل والنهار، وجريها في مدارها حول الشمس بمحور مائل فيتبادل كل من الفصول والأعوام، وحركتها مع الشمس حول مركز المجرة، وقد عرف من حركات الأرض ما يأتي:

حركات الأرض حول محور دورانها:

- الحركة المحورية (الدوارنية أو المغزلية) للأرض:

وفيها تدور الأرض حول محورها الوهمي من الغرب إلى الشرق أمام الشمس بسرعة ١٦٧٤كم لتتم دورة كاملة في يوم مقداره حاليًا حوالي (٢٣ساعة، ٥٦ دقيقة، ٤ثوان) يتقاسمه ليل ونهار، بتفاوت في طول كل منهما نظرًا لميل محور دوران الأرض

بمقدار ٢٣.٥ درجة عن العمود النازل على مستوى مدارها، ويعرف هذا اليوم باسم:اليوم النجمي ، أما اليوم الشمسي فيبلغ مدى زمنه ٢٤ ساعة.

- **الحركة الترنحية للأرض (*precession*):**

هي حركة بطيئة تتمايل فيها الأرض من اليمين إلى اليسار بالنسبة إلى محورها العمودي، وتؤدي هذه الحركة إلى تأرجح، أي: زحزحة محور دوران الأرض حول نفسها تدريجيًّا مما يؤدي إلى تغير موقع كل من قطبي الأرض الشمالي والجنوبي، وهما يمثلان نقطتي تقاطع المحور الوهمي لدوران الأرض مع السطح الخارجي لذلك الكوكب، ويتأرجح محور الأرض المائل بقدر يكفي لرسم دائرة كاملة مرة كل حوالي ٢٦٠٠٠ سنة، وبذلك يرسم المحور مخروطين متعاكسين تلتقي قمتاهما في مركز الأرض

- **حركة الميسان (النودان أو التذبذب) للأرض (*nutation*):**

وهي حركة تجعل من ترنح الأرض حول محورها مسارًا متعرجًا بسبب جذب كل من القمر والشمس للأرض، ويؤدي ذلك إلى ابتعاد الدائرة الوهمية التي يرسمها محور الأرض في أثناء ترنحها ـ كنهاية للمخروطين المتقابلين برأسيهما في مركز الأرض ـ عن كونها دائرة بسيطة إلى دائرة مؤلفة من أقواس متساوية، ويقدر عدد الذبذبات التي ترسمها الأرض في مدارها بهذه الحركة بدءًا من مغادرة محورها لنقطة القطب السماوي وحتى عودته إليها بـ ١٤٠٠ ذبذبة (قوس) نصفها إلى يمين الدائرة الوهمية، والنصف الآخر إلى يسارها، ويستغرق رسم القوس الواحد مدة ١٨,٦ سنة، أي: إن هذه الحركة

تتم دورة كاملة في ٢٦,٠٤٠ سنة تقريبًا.

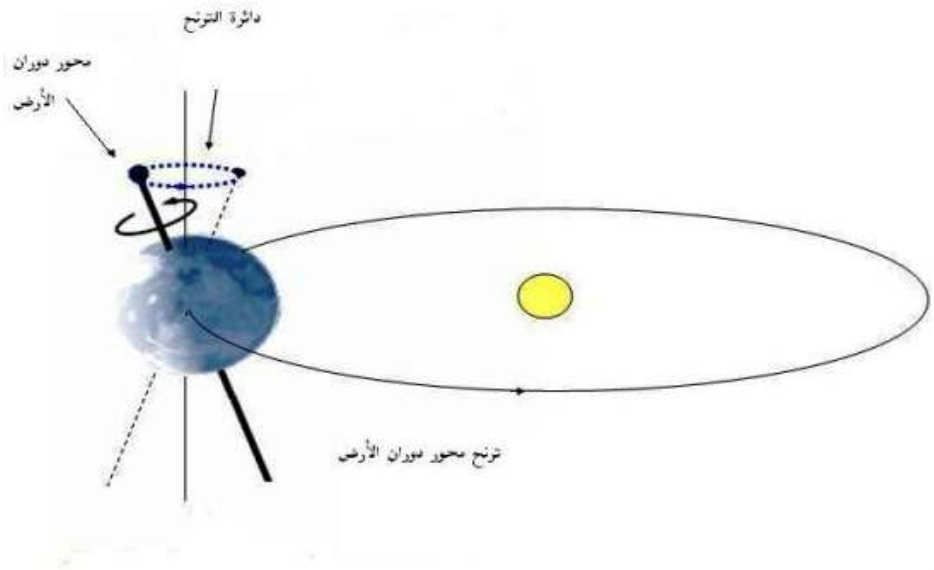

- **حركة التباطؤ في سرعة دوران الأرض حول محورها:**

ويتم هذا التباطؤ بمقدار جزء من الثانية في كل قرن من الزمان، بينما يُسرع القمر في دورته المحورية بنفس المعدل، ويؤدي ذلك إلى تغير تدريجي في حالة التوازن بين الأرض والقمر مما يؤدي في النهاية إلى انفلات القمر من عقال جاذبية الأرض وارتمائه في أحضان الشمس.

الحركات الانتقالية المدارية للأرض (سبح الأرض)

- **جرْي الأرض في مدارها حول الشمس:**

وفيها تجري الأرض في مدار بيضاوي (إهليلجي) حول الشمس بسرعة تقدر

بحوالي ٣٠كم/ ث لتتم دورة كاملة في مدة سنة شمسية مقدارها ٣٦٥,٢٤ يوم شمسي يتقاسمها اثنا عشر شهرًا، وأربعة فصول.

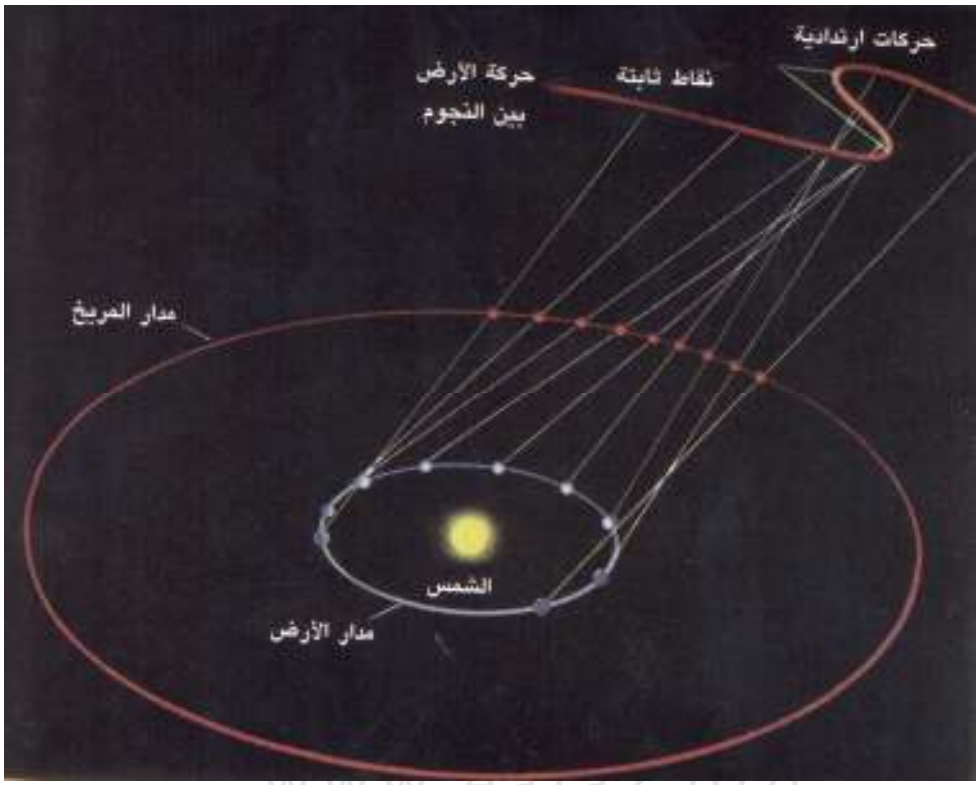

www.eajaz.org

رسم يوضح حركة الأرض حول الشمس بين النجوم

- **حركة استدارة فلك الأرض:**

وبها يتم تقريب مدار الأرض الإهليلجي حول الشمس إلى مدار أقرب ما يكون إلى شكل الدائرة، وتستغرق هذه الحركة ٩٢,٠٠٠ سنة لكي تقترب بؤرتا مدار الأرض من بعضها البعض حتى تتطابقا ثم تعاودان التباعد من جديد.

- **حركة جري الأرض مع بقية المجموعة الشمسية حول مركز**

المجرة التي تتبعها:

وذلك في مدار لولبي بسرعة تقدر بحوالي ٢٠٦كم/ ث لتتم دورة كاملة في مدة تقدر بحوالي ٢٥٠مليون سنة.

- **حركة جري كل من الأرض والمجموعة الشمسية والمجرة:**

وذلك بسرعة تقدر بحوالي ٩٨٠كم/ ث لتؤدي إلى ظاهرة اتساع السماء بتباعد مجرتنا عن بقية المجرات في السماء الدنيا[1].

٢) التطابق بين الحقائق العلمية وبين ما أشار إليه القرآن الكريم:

يذهب الطاعن إلى أن القرآن الكريم يؤيد القول بثبات الأرض، في الوقت الذي يعتبر فيه دوران الأرض حول الشمس ودورانها حول محورها من الثوابت العلمية. وليس من شك في أن هذا القول يعوزه الدليل، فليس في القرآن ما يدل على ثبات الأرض كما يُدَّعى؛ ففي الوقت الذي ساد فيه اعتقاد الناس بثبات الأرض وسكونها، تنزل القرآن الكريم بالتأكيد على حركتها، وعلى حركة باقي أجرام السماء، ولكن لما كانت تلك الحركة خفية على الإنسان بصفة عامة، وعلى إنسان القرون الماضية بصفة خاصة، جاءت الإشارات القرآنية إليها لطيفة، رقيقة، غير مباشرة، حتى لا تصدم أهل الجزيرة العربية وقت نزول القرآن فيرفضوه؛ لأنهم لم يكونوا أهل معرفة علمية،أو اهتمام بتحصيلها، فلو أن الإشارات القرآنية المتعددة إلى حركات الأرض جاءت صريحة صادعة بالحقيقة الكونية في زمن ساد فيه الاعتقاد بسكون الأرض وثباتها

1. الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، صـ٢٧١: ٢٧٥.

واستقرارها، لكذَّب أهل الجزيرة العربية القرآن والرسول والوحي، ولحيل بينهم وبين الهداية الربانية.

ومن ثم فإن جميع الإشارات القرآنية إلى حقائق الكون التي كانت غائبة عن علم الناس كافة في عصر تنزل الوحي المحمدي ـ ومنها الإشارات المتعددة إلى حركات الأرض ـ جاءت كلها بأسلوب غير مباشر، ولكن بما أنها بيان من الله الخالق فقد صيغت صياغة محكمة بالغة الدقة في التعبير، والشمول والإحاطة في الدلالة، حتى تبقى مهيمنة على المعرفة الإنسانية مهما اتسعت دوائرها، وتبقى شاهدة على أن القرآن الكريم هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن تلك الإشارات القرآنية ما يتحدث عن جري الأرض في مدارها حول الشمس، ومنها ما يتحدث عن دوران الأرض حول محورها أمام الشمس، وقد استعاض القرآن الكريم في الإشارة إلى تلك الحركات الأرضية بالوصف الدقيق لسبح كل من الليل والنهار واختلافهما وتقلبهما، وإغشاء كل منهما الآخر، وإيلاج كل منهما في الآخر، وسلخ النهار من الليل، ومرور الجبال مر السحاب كما يتضح من الآيات القرآنية الآتية[1]:

- **سبح كل من الليل والنهار:**

يقول ﷻ في وصف حركات كل من الأرض والشمس والقمر: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ **(الأنبياء)**، وقال: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ **(يس)**.

1. المرجع السابق، صـ٢٦٣، ٢٦٤.

فالليل والنهار ظرفا زمان لا بد لهما من مكان، والمكان الذي يظهران فيه هو الأرض، ولولا كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس لما ظهر ليل ولانهار، ولا تبادل كل منهما نصفا سطح الأرض، والدليل على ذلك أن الآيات في هذا المعنى تأتي دومًا في صيغة الجمع(**كل في فلك يسبحون**)، ولو كان المقصود سبح كل من الشمس والقمر فحسب؛ لجاء التعبير بالتثنية (**يسبحان**).

كما أن السبح لا يكون إلا للأجسام المادية في وسط أقل كثافة منها، والسبح في اللغة هو الانتقال السريع للجسم بحركة ذاتية فيه من مثل: حركات كل من الأرض والشمس والقمر في جرى كل منهما في مداره المحدد له، فسبْح كل من الليل والنهار في هاتين الآيتين الكريمتين إشارة ضمنية رقيقة إلى جرى الأرض في مدارها حول الشمس، وإلى تكورها ودورانها حول محورها أمام الشمس.

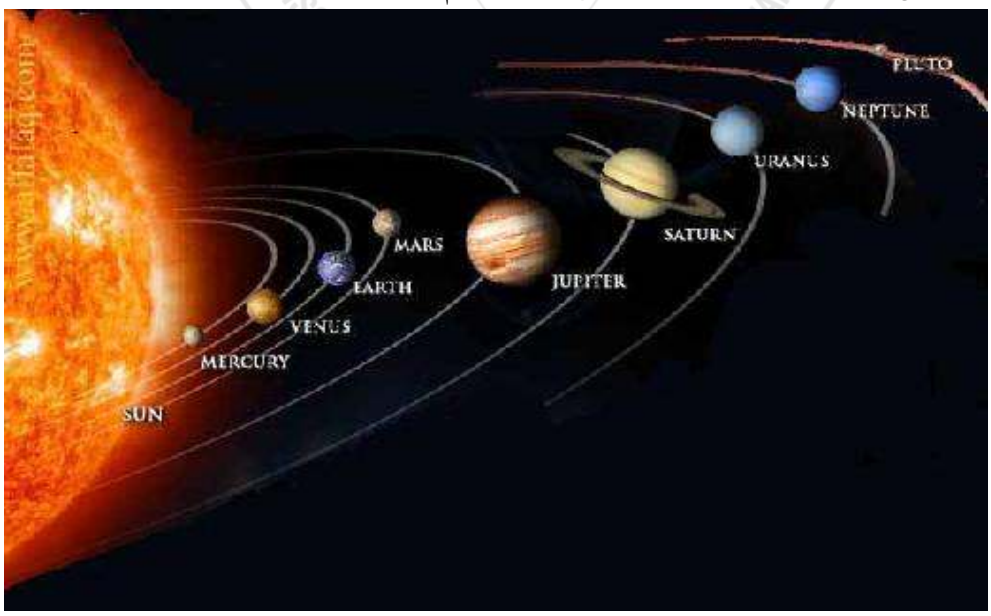

- **مرور الجبال مَرَّ السحاب:**

وفي ذلك يقول الحق ﷻ: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ **(النمل)**، ومرور الجبال مر السحاب كناية واضحة عن دوران الأرض حول محورها، وعن جريها حول الشمس ومع الشمس؛ وذلك لأن الجبال جزء من الأرض، ولأن الغلاف الغازي للأرض الذي يتحرك فيه السحاب مرتبط بالأرض بواسطة الجاذبية، وحركته منضبطة مع حركة الأرض، وكذلك حركة السحاب فيه، فإذا مرت الجبال مر السحاب، كان في ذلك إشارة ضمنية إلى حركات الأرض المختلفة التي تمر كما يمر السحاب[1].

- **إغشاء كل من الليل والنهار بالآخر:**

يقول الحق ﷻ في محكم كتابه: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ **(الرعد)**، والمعنى ـ على اعتبار أن فيها حذفًا تقديره: يغشى الليل والنهار ويغشى النهار والليل ـ : أنه تعالى يغطي بالليل النهار ويغطي بالنهار الليل على سطح الأرض؛ وحيث إنه لا معنى لتغطية زمن بزمن، فيكون المعنى بالمجاز المرسل: يغطي الله بظلمة الليل مكان النهار على الأرض فيصير ليلًا، ويغطي الله بنور النهار مكان الليل فيصير نهارًا، والقرينة على هذا المعنى المقصود قوله ﷻ (يغشى)، أي: يغطي؛ لأن الإغشاء يقتضي تغطية شيء بشيء، **والأول**: المراد تغطيته، وهو مكان النهار ثم مكان الليل، **والثاني**: الغطاء، وهو ظلمة الليل ثم نور النهار.

ويقول تعالى: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ **(الأعراف: ٥٤)**، وهذه الآية

---

1. المرجع السابق، صـ٢٦٥: ٢٦٧.

جاءت لتصف تعاقب الليل والنهار عقب تمام خلق السماوات والأرض؛ حيث جعل الله ظلمة الليل تطلب مكان النهار، وضياء النهار يطلب مكان الليل على الأرض، وهذا لا يحدث إلا بدورانها سريعًا حول محورها، بحيث يتعاقب الليل والنهار، بدليل العبارة القرآنية(يطلبه حثيثًا)، وبذلك لا يبقى مكان على الأرض دائم الليل أو دائم النهار [1].

- **إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل:**

يقول ربنا ﷻ في محكم كتابه: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾ (آل عمران: ٢٧)، وقال: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٦ ﴾ (الحديد: ٦)، والولوج لغة هو: الدخول، ولما كان من غير المعقول دخول زمن على زمن، اتضح أن المقصود بكل من الليل والنهار ليس الزمن ولكن المكان الذي يتغشاه زمن كل من الليل والنهار، وهو الأرض؛ وعلى ذلك فمعنى قوله تعالى ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ ﴾: أن الله تعالى يدخل الجزء من الأرض الذي يُخيِّم عليه الليل بالتدريج في مكان الجزء الذي يعمه نور النهار، ويدخل الجزء من الأرض الذي يعمه نور النهار بالتدريج في مكان الجزء الذي يُخيِّم عليه الليل وذلك باستمرار، وبطريقة متدرجة، إلى أن يغير الله هذا النظام بأمر منه[2].

---

1. حركة الأرض بين العلم والقرآن،د. منصور حسب النبي، مقال منشور بمجلة الابتسامة www.ibtesama.com.

2. الأرض في القرآن الكريم،د. زغلول النجار، مرجع سابق، صـ٢٦٨: ٢٧٠.

www.eajaz.org

صورة حقيقية للأرض توضح طبقة نور النهار المحيطة بنصف الأرض المواجه للشمس والجزء الذى يخيم عليه الليل يدخل عليه نور النهار بالتدريج.

- **سلخ النهار من الليل:**

يقول تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ **(يس: ٣٧)**، والسلخ: أصل معناه: فصل الجلد من اللحم، وحيث إنه لا معنى لسلخ زمن النهار من زمن الليل، وأن الآية أو الدليل المقصود على قدرة الصانع جل وعلا ليس هو زمن الليل بل مكانه الذي ينسلخ منه النهار بدوران الأرض مغزليًّا، فيكون تعالى قد ذكر

الليل وقصد مكانه الذي يحدث فيه، وقرينته قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾، ثم قوله تعالى: ﴿نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾، أي: نسلخ من الليل، والمقصود: نسلخ من مكان الليل نور النهار، وقرينته قوله: ﴿نَسۡلَخُ﴾؛ لأن السلخ يقتضي فصل شيء من شيء، وهو فصل النور من مكانه الذي سيصير مكان الليل.

وبناء على ذلك يكون معنى الآية: ودليل لهم(الناس) على قدرتنا: مكان الليل؛ حيث نسلخ أو نزيل منه نور النهار من مكانه على الأرض تمامًا، كما نسلخ الجلد من اللحم فيدخل الناس في الظلام[1].

- **اختلاف الليل والنهار:**

وفي إشارة أخرى إلى حركات الأرض وكرويتها يستخدم القرآن الكريم تعبير (اختلاف الليل والنهار) في آيات كثيرة، منها قول ربنا ﷻ: ﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦ ﴾ **(يونس)**، وقوله: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ﴾ **(آل عمران)**، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٨٠ ﴾ **(المؤمنون)**.

وفي تلك الآيات يؤكد القرآن الكريم كروية الأرض، ودورانها حول محورها أمام الشمس بالوصف الدقيق لتعاقب الليل والنهار.

---

1. حركة الأرض بين العلم والقرآن، د. منصور حسب النبي، مقال منشور بمجلة الابتسامة www.ibtesama.com

- **تقليب الليل والنهار:**

كذلك يشير القرآن الكريم إلى كل من كروية الأرض وحركتها بتقلب الليل والنهار، وفي ذلك يقول ﷻ: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤﴾ **(النور)**[1].

مما تقدم يتضح أن النتائج المستنبطة من آيات توليد الليل والنهار بالإغشاء والتكوير والإيلاج والسلخ نتائج علمية هامة، ولكنها صعبة الفهم على ذهن من لم يكن ملمًا بعلم الطبيعة والفلك إلمامًا كافيًا، وكما أنها نتائج لم يصل إليها علماء التفسير من قبل لتمسكهم بالمعنى الزمني لليل والنهار، وكان لهم في ذلك عذر واضح، وهو أن يجعلوا من تفسيرهم معنى يسهل فهمه ويتفق مع ما يعتقدونه ومع ما يشاهده الناس من سكون ظاهري للأرض، جزاهم الله خيرًا على مجهودهم، ولو أن تفسيرهم للآيات الكونية لا يتفق تمامًا مع بلاغة القرآن في الإيجاز الجامع ولا يُظهر إعجازه العلمي؛ لأنه يجعل للآيتين المختلفتين معنى واحدًا، كما فعلوا في آيات التكوير والإغشاء والإيلاج بدلًا من تلك المعاني المختلفة التي توصلنا إليها كما تقضي بلاغة القرآن وإعجازه العلمي.

والقرآن لا ينكر صعوبة القضية، بل يصرح بها في آيات مختلفة بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ **(آل عمران)**، وأولو الألباب، أي: أصحاب العقول المتعلمة المتخصصة، وقوله تعالى مشيرًا إلى دوران الأرض حول نفسها: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥﴾

1. الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، صـ٢٧٠، ٢٧١.

(الفجر)، والحجر معناه : العقل المفكر[1].

من هذا الاستعراض يتضح أن حركات الأرض حول محورها، وجريها في مدارها حول الشمس، ومع الشمس في مدارات متعددة، هي من حقائق الكون الثابتة، وهذا ما أشار إليه القرآن في أكثر من عشرين آية من آياته في زمن سيادة الاعتقاد بثبات الأرض وسكونها.

- **قانون التجاذب الكوني:**

وفي الحقيقة إن الذين يطرحون فكرة ثبات الأرض لم يطلعوا جيدًا على مبادئ علم الفلك، ومن أهمها قانون التجاذب الكوني، وهو القانون الذي نفسر به تماسك الكون وعدم انهياره وعدم حدوث تصادمات تؤدي إلى زواله، وهذا ما أشار إليه القرآن في آية عظيمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾ (فاطر)، فالله تعالى بقدرته يمسك هذا الكون وسخر من أجل ذلك قانونًا لا يختل أبدًا وهو قانون التجاذب الكوني، فما هذا القانون العجيب؟

www.eajaz.org

ينص قانون التجاذب الكوني على أن كل جسم في الكون له كتلة فلا بد أن تكون له جاذبية، وتتناسب قوة الجاذبية مع كتلة هذا الجسم، فكلما كان الجسم أثقل كانت الجاذبية أكبر، فالأرض تجذب إليها الناس، لأن وزن الإنسان أصغر كثيرًا من وزن الأرض، والأرض تجذب إليها القمر لأنها أكبر منه وزنًا، فنجده يدور حولها بنظام فائق

1. حركة القرآن بين العلم والقرآن، د. منصور حسب النبي، مقال منشور بمجلة الابتسامة www.ibetsama.com

الدقة، ولكن هل لدى الأرض القدرة على جذب الشمس والنجوم والمجرات لتجعلها جميعًا تدور حولها؟ بالطبع لا، فمن غير المعقول أن تكون الأرض ثابتة وتجذب إليها كل هذا النجوم ـ التي هي أكبر منها كتلة ـ وتجعلها تدور حولها، **هذا من ناحية.**

ومن ناحية ثانية: إن الله أخبرنا بأن السموات قائمة بقدرته، دون عمد ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا ﴾ **(لقمان: ١٠)**، أي: تشاهدونها دون أعمدة ولا دعائم، وأخبرنا أنه قد أمسك السموات والأرض عن السقوط أو الزوال ﴿يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا ﴾ **(فاطر: ٤١)**، فلو كانت الأرض مرتكزة أو واقفة على شيء لما احتاجت إلى الحفظ والإمساك، فكما أمسك الله تعالى السماء بقدرته أن تقع على الأرض، كذلك أمسك الأرض أن تتيه وتسرح في هذا الفضاء، وأن تقترب من الشمس فتحترق أو تبتعد عنها فتتجمد بمن عليها، وتنعدم الحياة فوق سطحها؛ ومن ثم فإن في الآية إشارة غير مباشرة إلى حركة الأرض[1].

فأيهما أعظم وأظهر في الدلالة والإعجاز، أن تكون الأرض واقفة مرتكزة ثابتة على شيء يحملها، أم تكون سابحة دائرة في هذا الفضاء الواسع كبقية النجوم والكواكب دون أن تنقلب بمن عليها وبما فيها من بحار وجبال وأنهار؟ ودون أن ينهدم ما عليها من بيوت ومساكن ومصانع وقصور؟ أيهما أعظم في الدلالة على عظمة الخالق ؟ وأيهما أحوج إلى الإمساك الثابت أم المتحرك؟

إن سير الأرض بمن عليها وحركتها ودورانها في هذا الفضاء بما عليها

---

1. دوران الأرض هل يخالف ظاهر القرآن؟ عبد الدائم الكحيل، مقال منشور بموقع www.kaheel7.com

من الأثقال والجبال، لا شك أنه أبلغ في الدلالة على القدرة، وأظهر في الحاجة إلى الحفظ والإمساك، حتى يأتي اليوم الموعود فتنكفئ بمن عليها، فتختلط البحار وتتزلزل الجبال وتتناثر الكواكب وتنهدم الدور والقصور، وحينئذ يدرك الإنسان سر قول الله العلي الكبير: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج: ٦٥][1].

كل هذا وغيره من الآيات التي أوردناها آنفًا تدحض القول بأن القرآن يؤيد ثبات الأرض، ويثبت بها لا يدع مجالًا للشك أن بالقرآن أدلة مؤيدة لما اكتشفه العلم حديثًا بشأن دوران الأرض وسباحتها في الفضاء

- **موقف الكنيسة من القائلين بدوران الأرض:**

وإذا كان الطاعن يقول: إن القرآن الكريم يؤيد نظرية ثبات الأرض ـ وهذا غير صحيح كما أثبتنا سلفًا ـ فلنا أن نسأل: ماذا كان موقف الكنيسة من القائلين بدوران الأرض؟

لقد جاء **كوبرنيكوس** عام ١٥٤٣م ونشر نظريته الجديدة التي وضعت الشمس لأول مرة في مركز المجموعة الشمسية، وتدور الكواكب بما فيها الأرض حول الشمس؛ وبهذا أعلن كوبرنيكوس أن الأرض تدور حول محورها مرة كل ٢٤ساعة، فيحدث تبادل الليل والنهار، وتدور حول الشمس مرة كل عام فيحدث تغير الفصول، وبهذا عرف الناس ـ لأول مرة ـ أن الأرض متحركة وليست ساكنة، وكان هذا

1. انظر: حركة الأرض ودورانها حقيقة علمية أثبتها القرآن ، محمد على الصابوني، دار وحي القلم، ص١٧: ٥٢

الإعلان كارثة في أوربا في القرن السادس عشر الميلادي، وتعجبت الكنيسة لهذا الخبر الذي يتناقض ـ مع الأسف ـ مع معتقداتهم، ومع الإحساس الظاهري للبشر، ومع الجبال الساكنة في نظر كُتَّاب النصوص المقدسة! ولهذا قررت الكنيسة محاكمة هؤلاء العلماء في ذلك الوقت، واتهمت **كوبرنيكوس** بالكفر، وقامت بمصادرة وإحراق أبحاثه عن حركات الأرض، فهرب من روما حتى لا يتم القبض عليه، بينما أمر البابا بإحضار **جاليليو** بالقوة، رغم شيخوخته وسوء صحته، للتحقيق معه لتأييده فكرة تحرك الأرض وحكمت الكنيسة عليه بالسجن مدى الحياة، وتوفي وهو مؤمن بدوران الأرض، كما أعدمت الكنيسة **برونو** حرقًا في ميدان عام لدفاعه عن تحرك الأرض وتوقع وجود أراضين أخرى.

وهكذا كان اضطهاد الكنيسة للعلماء قاسيًا بل ومهزلة كبرى، مما أدى إلى الانفصام والعداء بين العلم والدين في أوربا، وبدأت الثورة العلمية الكبرى في أوربا في القرن السابع عشر، وتحدى العلماء الكنيسة ـ كرد فعل ـ استردادًا لكرامتهم، وأعلنوا صراحة معارضتهم للكتب المقدسة ـ التوراة والإنجيل ـ لاحتوائها على عبارات تتعارض مع الحقائق العلمية؛ لأن نصوصها جميعًا توحي بسكون الأرض وعدم تحركها، وانتصر العلم وتراجع رجال الكنيسة وتقلص نفوذهم ودفعوا ثمن تحريفهم للكتب المقدسة، وصدق الله العظيم حينما قال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٧٩)[1].

1. حركة الأرض بين العلم والقرآن، د. منصور حسب النبي، مقال منشور بمجلة الابتسامة/www.ibtesama.com

ثانيا. ليس صحيحًا أن قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ (النمل: ٨٨) يتحدث عن مشهد من مشاهد يوم القيامة:

من الآيات التي تشير إلى دوران الأرض حول محورها أمام الشمس قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (النمل)؛ إذ إن الجبال جزء من الأرض، فإذا مرت مر السحاب، كان ذلك إشارة ضمنية رقيقة إلى دوران الأرض حول محورها، ومن عادة القرآن الكريم أنه يشير إلى الحقائق الكونية بصياغة ضمنية يفهم منها أهل كل عصر معنى محددًا تحكمه كمية المعارف المتاحة لأهل هذا العصر، وتظل هذه المعاني للآية الواحدة تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد، وهذا من أبلغ آيات الإعجاز العلمي في كتاب الله، وقد رأى بعض المفسرين السابقين في هذه الآية إشارة إلى ما يحدث للجبال في الآخرة، ولكننا نعلم من القرآن الكريم أن الجبال في الآخرة سوف تنسف نسفًا، وهذه الإشارة القرآنية في (الآية ٨٨) من سورة النمل تسبق كل المعارف الإنسانية في الإشارة إلى دوران الأرض.

www.eajaz.org

ويرفض الطاعن أن يكون في الآية إشارة إلى دوران الأرض حول الشمس، مستندًا إلى ما قاله المفسرون من أن الآية تتحدث عن مشهد من مشاهد يوم القيامة وليس عن مشهد من مشاهد الحياة اليومية. **وهذا القول مردود من وجوه:**

- اختلاف الصيغة عن سابقاتها في التعبير، فهناك قال ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ (النمل: ٨٧) بالبناء للمجهول، وهنا وردت العبارة بلفظ الخطاب: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ﴾ (النمل: ٨٧) بالبناء للمعلوم، أي: وترى أيها المخاطب،

الناظر المشاهد للكون، الذي يرىٰ بعينيه الجبال، تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب. ولو كان الحديث عن الآخرة لجاء التعبير (**وَتُرى الجبالُ**) بالبناء للمجهول علىٰ النسق السابق، أي: ترىٰ في ذلك اليوم الجبال، برفع الجبال لا بنصبها؛ لأنه يصبح خبرًا لا خطابًا، فهذه المغايرة تدل علىٰ أن الأمر هنا في الدنيا .

- الجبال تُنسف في الدنيا وتتناثر قبل يوم القيامة، كما قال ﷻ: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ **(الحاقة: ١٤)**، وقوله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ **(طه)**، وقوله ﷻ: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ **(الواقعة)**، أي: تفتت الجبال وتناثرت، حتىٰ أصبحت كالهباء والغبار المتطاير في الهواء، لاشيء يُرىٰ منها. وقوله ﷻ: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾ **(النبأ)**، أي: نسفت حتىٰ صارت كالسراب.

وإذن ليس في الآخرة جبال ولا وديان ولا هضاب، فكيف ينظر الإنسان إلىٰ الجبال وهي تمر مر السحاب وقد تناثرت عند النفخ في الصور؟

- الآية الكريمة تقول: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ **(النمل: ٨٨)**، والآخرة ليس فيها حسبان ولا ظن، وإنما تظهر فيها الحقائق علىٰ أتم الصور وأكمل الوجوه، كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾ **(التكاثر: ٧)**، وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ **(ق: ٢٢)**. وهذا مما يؤيد ويرجح أن الآية: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ في الدنيا لا في الآخرة؛ لأن الظن والحسبان لا يكون في الآخرة .

• لفت القرآن أنظار المتأملين في آيات الله البينات لفتة بديعة رائعة في قوله ﷻ: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل: ٨٨)، فبيَّن أن هذه الغرائب المدهشة في الدنيا هي أثر صنع الله وتدبيره لهذا الكون، والخراب والدمار لا يسمى صنعًا، ولا يدخل في حيز الإتقان، فعند قيام الساعة تتزلزل الجبال وتتطاير، ومثل هذا لا يقال له: صنع، ولا يوصف بالإتقان، بإمكاننا أن ننسف عمارة من خمسين طابق بشيء من المتفجرات، فهل يقال: إن هذا إتقان وإبداع؟ الصنع والإبداع إنما يكون في البناء لا في التدمير.

• ختم الله الآية بقوله: ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (النمل)، أي: عالم بما تفعلونه الآن في الدنيا، والآخرة ليس فيها فعل ولا فيها عمل، إنما هي دار الجزاء، فالدنيا دار التكليف، والآخرة دار التشريف، فكيف يخاطبهم وهم في أرض المحشر بقوله: ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (النمل)، وهم لا يستطيعون أن يأتوا بحركة أو ينبسوا ببنت شفة؟

• أخبرنا النبي ﷺ وهو الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على أرض بيضاء مستوية كما في الصحيحين: "يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي"[1]. قال سهل ـ أو غيره ـ ليس فيها معلم لأحد، أي: مثل قرص الخبز الأبيض، الخالص البياض، فأين هي الجبال حتى ينظر الناس إليها يوم القيامة؟ فهذا نص قاطع على أنه ليس في الآخرة جبال.

قال الخطابي: يريد أنها أرض مستوية. وقال عياض: المراد أنها ليس فيها علامة

1. صحيح البخاري (بشرح الفتح)، كتاب الرقائق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، (٣٧٩/١١)، رقم (٦٥٢١)

www.eajaz.org

سكنىٰ، ولا بناء، ولا أثر، ولا شيء من العلامات التي يهتدي بها في الطرقات، كالجبل والصخرة البارزة"[1].

فأقوال المفسرين والمحدِّثين تثبت أن لا جبال في القيامة؛ لأن الناس يحشرون علىٰ أرض مستوية كما هو نص الحديث.

وإن قيل: إن رؤية الجبال ليست في القيامة، إنما هي قيام نسفها عند قيام الساعة، حين ينفخ في الصور إيذانًا بالخراب.

فالجواب: إن الناس يكونون وقت النفخة في فزع واضطراب، يفقدهم الرشد والصواب، ليس عندهم مجال لينظروا إلىٰ الجبال، وهي تسير وتتحرك، لأن الواحد منهم حاله كحال السكران، كما قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾ [الحج].

فمن أين لهم الاستمتاع برؤية الجبال وهي تسير؟ وإذا كانت المرأة تذهل عن وليدها، وتسقط حملها من شدة أثر الزلزلة، فكيف يتأتي للبشر النظر إلىٰ الجبال؟ وقد قال ﷺ فيما رواه البخاري: "ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلىٰ فيه فلا يطعمها"، أي: رفع اللقمة إلىٰ فمه فلا يستطيع أن يأكلها، فهل هو الآن يستطيع النظر إلىٰ الجبال مع هذه الأهوال والشدائد.

- وأما مجيء الآية في سياق شدائد وأهوال القيامة: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ

1. شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، دار البيان للتراث، القاهرة، جـ١١، صـ٣٨٣.

﴿ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (النمل)، فهذا من الأسلوب الحكيم في مخاطبة عقول البشر، بما يتفق ومداركهم وأفهامهم، وهو من خصائص الإبداع القرآني، فلم يجعل الله الأمر صريحًا مكشوفًا حتى يتجرأ على تكذيبه أحد من الكفار، فلو قال لهم: الجبال تسير وأنتم تحسبونها واقفة في أماكنها، لقالوا، هذا كذب مستحيل نحن نراها بأم أعيننا ساكنة في أماكنها، فكان من الأسلوب الحكيم أن قدم لها بتقدمة من أهوال الساعة، حتى إذا جاء عصر الأقمار الصناعية، والمراكب الفضائية، وغزو الفضاء، رأوا بأم أعينهم صدق ما أخبر عنه القرآن، ولهذا غاير تعالى بين اللفظين: ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ (النمل: ٨٧)، ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ ﴾ (النمل: ٨٨)، فجاءت الآية الأولى بصيغة المجهول، وجاءت الثانية بصيغة المعلوم، بالخطاب للناظر المشاهد الذي يرى الجبال بعينيه واقفة مع أنها تسير، وأكدها بالصنع والإتقان، والإخبار عن علمه تعالى بأعمالهم في الدنيا، وهذا ما كشفه لنا الزمان في عصر غزو الفضاء، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ ﴾ (فصلت)[1].

1. انظر: المعارف الكونية بين العلم والقرآن، د. منصور حسب النبي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، القسم الأول، صـ٢٨٠، ٢٨١، تفسير الشعراوي، الشيخ. محمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم - قطاع الثقافة، جـ١٧، صـ١٨٥٧، ١٠٨٦٠. دوران الأرض حول الشمس وانطلاقها في الفضاء الكوني، د. منصور حسب النبي، مقال منشور بموقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.55a.net. حركة الأرض ودورانها حقيقة علمية أثبتها القرآن، محمد على الصابوني، مرجع سابق، صـ١٧: ٥٢.

• لقد أخطأ المفسرون القدامى عندما اعتبروا هذه الآية إشارة إلى نسف الجبال نسفًا يوم القيامة، وهم معذورون في ذلك؛ لأنهم لم يكونوا على معرفة بأن للأرض حركة ما، لا يومية ولا سنوية؛ ومن ثم فليس صحيحًا أن يحتج الطاعن بكلام المفسرين في ذلك الوقت الذي لم يكن لديهم فيه علم بهذه الحقيقة الكونية، وهم في النهاية بشر يؤخذ من كلامهم ويرد.

ولقد فهم الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ مراد الآية، وردّ على من قال من المفسرين بأن مرَّ السحاب سيكون في الآخرة، يقول: قوله تعالى: ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ **(النمل: ٨٨)**، أي: تظنها ثابتة وتحكم عليها بعدم الحركة؛ لذلك نسميها الرواسي والأوتاد، ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ **(النمل: ٨٨)**، أي: ليس الأمر كما تظن؛ لأنها تتحرك وتمر كما يمر السحاب، لكنك لا تشعر بهذه الحركة ولا تلاحظها لأنك تتحرك معها بنفس حركتها.

وإذن لا تستطيع أن تلاحظ هذه الحركة إلا إذا كنت أنت خارج الشيء المتحرك، ألا ترى أنك حين تركب القطار ـ مثلًا ـ ترى أن أعمدة التليفون هي التي تجرى وأنت ثابت.

ولأن هذه الظاهرة عجيبة سيقف عندها الخلق، ويزيل الله عنهم هذا العجب فيقول: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ **(النمل: ٨٨)**، يعنى: لا تتعجب، فالمسألة من صنع الله وهندسته وبديع خلقه، واختار هنا من صفاته تعالى: ﴿الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ **(النمل: ٨٨)** يعنى: كل خلق عنده بحساب دقيق متقن.

ولقد فهم البعض ـ مثل الإمام القشيري رحمه الله ـ الآية على أن مرّ السحاب

سيكون فى الآخرة واستدل بقوله تعالى من سورة القارعة:

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ (القارعة)، وهذا ليس المعنى المقصود؛ لأن معنى ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ (القارعة)، أنها ستتفتت وتتناثر، لا أنها تمر وتسير هذه واحدة، والأخرى أن الكلام هنا مبنى على الظن ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ وليس في القيامة ظن؛ لأنها إذا قامت فكل أحداثها متيقنة. ثم إن السحاب لا يتحرك بذاته وليس له موتور يحركه، إنما يحركه الهواء، كذلك الجبال حركتها ليست ذاتية فيها، فحركة الجبال تابعة لحركة الأرض؛ لأنها أوتاد عليها، فحركة الوتد تابعة للموتود فيه؛ لذلك لما تكلم الحق ﷻ عن الجبال قال: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل: ١٥)، ولو خلقت الأرض على هيئة السكون ما احتاجت لما يُثبتها، فلا بد أنها مخلوقة على هيئة الحركة[1].

فينبغي أن نعتقد أن القرآن هو الأساس والعلم تابع له، فإذا ما حدث تناقض بين حقيقة كونية وآية قرآنية، فيكون لدينا احتمالان: إما أن تكون الحقيقة الكونية غير صحيحة، وإما أن يكون تفسيرنا وفهمنا للآية غير صحيح؛ ولذلك يجب علينا أن نتعمق في العلم، ونحاول فهم الآية على ضوء العلم، وإذا تعذر علينا فهم الآية في ضوء العلم، تبقى الآية هي الأساس المطلق، ونقول كما علمنا الله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧)[2].

٣) وجه الإعجاز:

1. تفسير الشعراوي، الشيخ. محمد متولى الشعرواي، مرجع سابق، ج١٧، ص١٠٨٥٧: ١٠٨٦٠.
2. دوران الأرض هل يخالف ظاهر القرآن، عبد الدائم الكحيل، www.kaheel7.com.

لقد أثبت القرآن الكريم ـ من خلال الآيات القرآنية آنفة الذكر ـ دوران الأرض، وجاءت كلمات القرآن منتقاة بدقة وعناية من لدن حكيم خبير لا تترك مجالًا للشك عند أهل العلم، فالأرض تدور بمن عليها من مخلوقات جامدة وحية بنفس السرعة، لذلك نحسب أن الجبال ثابتة، بينما هي في حقيقتها تدور مع الأرض، ولو نظرنا إلى الأرض من على سطح كوكب آخر لوجدناها تتحرك وما عليها حركة واضحة ينشأ عنها تعاقب الليل والنهار وحدوث الفصول الأربعة. فمن أخبر محمد ﷺ بهذه الحقيقة الكونية؟ إنه الله خالق الأرض والسماوات: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك].

www.eajaz.org

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد : ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب ٥٧٣٦

جدة : هاتف ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٦٨٢٠٣٢٨

المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٨٣٠

الرياض : هاتف ٢٥٣٣٥٥٥

الطائف : هاتف ٧٤٤١٦٨٦

الشرقية : هاتف ٨٩٧٣٢٠٠

عسير : هاتف ٢٢٦٣٣٣٣

اللجنة النسائية - مكة المكرمة : هاتف ٥٤١٣٣٣٥

اللجنة النسائية - المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٣٥٠

اللجنة النسائية - جدة : هاتف ٦٨٣٧٦٥٠

اللجنة النسائية - الطائف : هاتف ٧٤٨٧٤٧١

اللجنة النسائية - الدمام : هاتف ٨٤٣٢٣٥٨

المكاتب الخارجية

مصر (القاهرة): ٢٠٢٢٢٧١١١٣٥ + المغرب (الرباط): ٢١٢٦٦٧٩٩٦٧٧٤+

الجزائر (الجزائر): ٢١٣٣٦٩٣٨١٤٥ + السودان (الخرطوم): ٢٤٩١٨٣٤٣٤٨٩٥+

تركيا (اسطنبول) : ٩٠٥٣٢٣٢٣٨٨٠٠+

e-mail: info@eajaz.org www.eajaz.org

MUSLIM WORLD LEAGUE رابطة العالم الإسلامي

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة؛ تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والعمل على نشرها. أنشئت بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته السادسة لعام ١٤٠٤ هـ، لتوفر وسيلة معاصرة للدعوة الإسلامية تقدم بها البرهان الساطع والحجة البالغة على صدق الرسالة المحمدية من خلال العلم؛ هذا الشاهد العدل الذي ارتضاه عالمنا المعاصر حكماً ومرجعاً.

الـرؤيـة

هيئة عالمية رائدة . . لمعجزة نبوية خالدة.

الـرسـالة

تحقيق أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وإظهارها للناس كافة.

الاستراتيجية

- مرجعية شرعية وعلمية لعلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- نشر وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- تنمية الموارد المالية و تنويع مصادرها.
- استخدام التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة برامج وأهداف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رقم حساب الهيئة بالبنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109

www.eajaz.org e-mail: info@eajaz.org